شوقي بزيع

عناوين سريعة لوطن مقتول

— ١ —

كما تتعرى لذاكرة النهر زنبقة النهر
كالخوف ينسل من حدق الميتين
وكالبحر يذهب للموعد المتأخر
أفتتح الان موتي وادخل في موسم النار،
كل الجداول صالحة للملاحة ،
فليتقدم حفاة المدينة نحو المدينة
وليسرج الجائعون العرى
هي الارض تدخل في الدورة الدموية
او في مدار الشظية
او في جنون يدور
ليسقط على القلب هذا الندى الليلكي
ويهوي المساكين نحو القبور
فان اورق الدم والارض الغت مواعيدها
فليقوموا ...
سيعرف كل بأوجاعه ،
لا علامة فارقة في جبين الجياع سوى الجوع
والارض شاهدة اغمدوا صدرهم في التراب
ولم يبلغوا الخبز
لكنهم حين ماتوا اضاءت مصابيحهم في القبور

— ٢ —

وقفت على باب تلك المدينة احصي دم الذاهبين الى حربها
فاستدار الرصاص الى حيث كانت بلادي
وقد اوثقوها الى النار
فانفجرت آية الماء
يا نار كوني سلاما وبردا على المدن الصامدة
وقد اوثقوها الى الجوع فانتشرت فوقها السنبلات العجاف
وكان الطغاة على بعد سنبلة من فم الجائعين
وكنا على بعد قنبلة من عيون الطغاة
وحين سقطنا معا في التراب
انحنت سدة الارض
وامتزجت بالدماء السنابل
وفي دورة الخبز تنحل كل العناصر
كانت مناقير ترفع طائرها
من جنون الرياح
واشرعة تستحث البحار
وكانت بلادي على طرف الموت
تدخل في جثة وتقاتل

— ٣ —

وقفت على باب تلك المدينة احصي دم الذاهبين الى قلبها
فاستبد بي العشق واحتشد الميتون على جانبي
وكانت على الصدر عاشقة من عصير البنفسج
في اول الليل
والارض كانت جنوبية
والجراح جنوبية حين تدخل برج الكآبة
كأن التراب الجنوبي خارطة للعذاب
اذا ما توجع نهر بأرض توجع ماء الجنوب
وان صوب المقاتلون الى أي جسم
ففي جسم هذا الجنوب تكون الاصابة

— ٤ —

وأسندت جسمي الى جثة في مهب الجنون
رايت بلادي تنام فقلت أجيء من الحلم
وانكسرت زرقة في المساء المجاور فأرتعش الميتون
ومر بي العسكريون واشتبكوا حول شكل العلم
لتحيا بلادي
لتحيا الحكومة والارز والخبز والاوسمة
لتحيا الخضار ويحيا الدمار وتحيا القصور وتحيا القبور
لبست ثيابا جديدة
لبست بياضا يشكلني ، شارعا ، ربطة للعنق

وحين اتيت الى بابها لم أجد عنقي
انا الرجل الصفر ابدأ من نقطة في بلادي ولا انتهي في احد
ويرقصني البحر حتى انطفاء الزبد
وبيني وبين المدينة جسر تقمصته فارتدتني خطى العابرين
لاني قتيل ولا ظل للعينين
لاني شريد ولا موت يستقبل الجائعين
أمد جناحين بين القبور وابحث عن طائر في الوسط
وانشر جسمي علانية في الثلوج البعيدة
خذوني الى صدر امي ولا توصدوا البحر خلفي
انـا القروي الجميل

ابادل كل العواصم بامرأة في السرير المجاور
اي النسـاء التي تتزين للحب

ان دمي موصل للتراب
ليأت المحبـون نحـو حبيباتهم
والمصابون نحو اصاباتهم ، والمساكين نحوي
ففي ذات قنبلة في نهار يجيء
على بعد خمسين الف قتيل واغنية واحدة
سـتمشـي بـلادي على الماء
من يفتح الان نافذة ، من يغني لشيء ينام
مساكين يأتون عند الحروب ويمضون عند الحروب
ولا يتركون سوى نجمة في الظلام

— ٥ —

وسافرت بين الرصاص واسواقه في ضواحي السكينة
رأيت احتراق المغنين بين الاغاني
رأيت حبيبين سهوا
وطفلين سهوا
وسهوا رأيت المدينة
وكانت هوت منذ عام ولم يبكها ميت أو مسافر
رأيت بقايا البحار على خشب من حطام البواخر
وكل الذين احبوا وماتوا
وغنـوا وماتوا

وما خبأ العشق في جثث العاشقات
صرخت اجمعيهم فكان الرصاص
اجمعيهم فكان الرصاص
اجمعيهم وأطلقت جسمي الى جهة في الهواء
فقام الضحايا من الموت
قام الجياع من الجوع
قام الصغار من الامهات
ولم يبق تحت ركام المدينة الا الطغاة

— ٦ —

هو الدم يرفع قاماتنا فوق هذا الحطام
هو الدم يستنهض الارض فينا
فلا عاصم اليوم الا من اختزن العشب في جرحه ثم نام
كتبنا لاحبابنا جثة وانتظرنا بريد العظام
واروع من ان يموت المساكين
ان يبلغ الموت حد الـكلام
سنطلع من كل بيت تشتت من كل حلم تفتت
من كل طفل هوى في البياض القتيل
باسم من يحرثون الصباح لكي تشرق الشمس
او يكتبون الرياح لكي يزهر الحدس او يقرأون الدليل
ونحن المساكين نحن الملايين لا شيء يفصل اعراسنا
عن سقوط الطغاة
توحدت الارض فينا فكل قتيل سيصبح جيل
وكل بنفسجة احرقوها ستغدو بنفسجة المستحيل
وكل شهيدتكمله الارض ، كل احتراق تكمله النار
فليبلغ الحقد حد الاصابة والرقص حد السماء
فلا شيء يبقى سوانا على الارض
لا شيء يبقى سوانا على الارض
لا شيء الا قناديلنا واحتمال الدماء

« الاخبار » البيروتية
١٠ تموز ١٩٧٦